التحفة الزكية
في
فضائل المدينة النبوية

الدكتور
عبد الرحمن عبد الحميد البر
أستاذ الحديث وعلومه المساعد بجامعة الأزهر

دار اليقين
للنشر والتوزيع

التحفة الزكية
في
فضائل المدينة النبوية

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار اليقين

للنشر والتوزيع

مصر - المنصورة - ت: ٢١١٠٠٣ / ٠٥٠ - مساكن الشناوي - بور مسجد التوحيد

مقدمـــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه.

اللَّهمَّ اجعل عملنا كلَّه صالحاً خالصاً متقبَّلاً، ولا تجعل للشيطان في عملنا حظًّا ولا نصيباً، ووفِّقنا لما تحبُّ وترضى، وارزقنا خير الآخرة والأولى.

وبعد؛ فحين هاجر النبي الكريم ﷺ إلى المدينة، ووطئت أرضَها الكريمة قدمُه الشريفة أضاءت جوانبُها، وعظمت قيمتُها، وعلتْ بين البلاد مكانتُها وأهميتُها.

١ ـ قال **أنس بن مالك** رضي الله عنه:

«لما كان اليومُ الذي دخل فيه رسولُ الله ﷺ المدينة أضاء منها كُلُّ شيء...» الحديث[1].

٢ ـ وقال أيضاً:

«شهدتُه عليه الصَّلاة والسَّلام يوم دخل علينا المدينة فلمْ أَرَ يوماً أضوأَ منه ولا

---

(١) أخرجه الترمذي ـ وقال: هذا حديث غريب صحيح ـ في كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ ٥/ ٥٨٨ (٣٦١٨)، وابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ودفنه ﷺ ١/ ٥٢٢ (١٦٣١)، والترمذي في الشمائل المحمدية، باب: ما جاء في وفاة رسول الله ﷺ ص ١٥٤ (٣٩٠)، وأحمد ٣/ ٢٢١، ٢٦٨، وابن سعد في الطبقات ١/ ٢٣٤، وأبو يعلى ٦/ ٥١ (٣٢٩٦) و١١٠ (٣٣٧٨)، وصححه ابن حبان ١٤/ ٥٦٠ (٦٦٣٤)، والحاكم ـ وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ـ في المستدرك ٣/ ٥٧، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/ ٤٩ ـ ٥٠ (٣٨٣٤).

أحسن . . . » الحديث[1] .

٣ ـ وفي رواية : «فما رأيتُ يوماً قط أنورَ ولا أحسنَ من يوم دخل رسولُ الله ﷺ وأبو بكر المدينة . . . »[2] .

وقد كانت تلك الهجرةُ النبويةُ الكريمةُ أعظم حَدَث في تاريخ تلك البقعة المباركة، وأشرفَ منقبةٍ لتلك الدار الطيبة، التي أصبحت منذئذٍ عاصمة الدولة المؤمنة الربانية المباركة، ومنطلق الدعوة الخاتمة الراشدة، ومصدرَ النور الذي عمَّ الأرضَ من حولها، إذ انطلقت منها بعوثُ الخير والهدى والرحمة إلى سائر فجاج الأرض، حتى ملأ الإسلامُ الدنيا، فلم يَدَعْ بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخله بحول الله وقوته .

ومنذ ذلك الحين تعلَّقت بتلك المدينة المنوَّرة قلوبُ المسلمين، وتطلعت إلى تلك الدار المباركة أفئدةُ وأبصارُ الناس أجمعين .

وقد زاد تلك البقعةَ الطيبةَ شرفاً وفضيلةً وفاةُ رسول الله ﷺ فيها، واحتواؤها جسدَه الطاهرَ المبارك، فضلاً عن مسجده الشريف الذي هو أعظم المساجد بعد بيت الله الحرام .

وقد أكَّدَتْ فضيلةَ هذا البلد المبارك جملةٌ كبيرةٌ من الأحاديث النبوية الصحيحة، زادتْ من تعلُّق القلوب بها، وحنين النفوس إليها .

وهي فضائل دعتْ كثيراً من العلماء للكتابة فيها، وإفرادها بالتصنيف منذ وقتٍ مبكر، كما فعل أبو سعيد المفضَّلُ بن محمد الجَنَدي (المتوفى سنة ٣٠٨ هـ) رحمه

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد صحيح في المسند ٣/ ٢٤٠، وابن سعد في الطبقات ١/ ٢٣٤، والدارمي في المقدمة، باب: في وفاة النبي ﷺ ١/ ٥٤ (٨٨)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في المستدرك ٣/ ١٢، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ .
وأخرجه أحمد في جزء من حديث ٣/ ٢٧٨، وابن أبي شيبة ١١/ ٥١٦ (١١٨٦١) .

(٢) جزء من حديث، أخرجه أحمد بإسناد صحيح في المسند ٣/ ١٢٢، وأبو يعلى ٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ (٣٤٨٦) .

الله[1]، وغيره، كما جمع آخرون بعض فضائلها ضمن كتبهم، كما فعل الشيخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى سنة ٩٤٢ هـ) رحمه الله[2]، وغيره.

غير أن تلك المصنفات جمعت بين ما يصح الاحتجاج به في هذا الباب وما لا يصح[3].

وقد رأيتُ أن أكتب هذا البحث المختصر؛ لأذكِّر بأهم فضائلها التي صحَّت عند العلماء، داعياً الله العظيم سبحانه أن يرزقنا سكناها والموت بها، وأن يحبِّبَها إلينا، ويرزقنا شفاعة ساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وقد جمعت في هذا البحث أربعاً وعشرين فضيلة مما صحَّ من فضائل المدينة المباركة، وهي على النحو التالي:

الفضيلة الأولى: كثرةُ أسمائها.
الفضيلة الثانية: حبُّ النبي ﷺ لها.
الفضيلة الثالثة: عِظَمُ بركتها.
الفضيلة الرابعة: رفعُ الحُمَّى والوباء عنها.
الفضيلة الخامسة: عصمتُها من المسيح الدجال.
الفضيلة السادسة: عصمتُها من الطاعون.
الفضيلة السابعة: أُرُوزُ الإيمان إليها.

---

(١) له كتاب: «فضائل المدينة» طبع بتحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، وصدر عن دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٥ هـ.

(٢) من ص ٢٠٣ إلى ص ٤٧٤ من الجزء الثالث من موسوعته في السيرة «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»، تحت عنوان «جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة»، وذكر فيه عشرة أبواب.

(٣) قام الأخ الفاضل الدكتور صالح بن حامد بن سعيد الرفاعي بجمع الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ودراستها، وبيان الصحيح فيها من غيره، وذلك في بحثه الذي نال به درجة الدكتوراه من شعبة السنة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والكتاب مطبوع في مجلد ضخم، فجزاه الله خير الجزاء، وقد استفدت منه كثيراً في هذا البحث المتواضع.

الفضيلة الثامنة: نفيُها للخَبَث وطردُها للأشرار.

الفضيلة التاسعة: حفظُها وحفظ أهلها ممن يريدها بسوء.

الفضيلة العاشرة: خيريةُ سكناها والبقاء بها.

الفضيلة الحادية عشرة: شفاعة النبي ﷺ وشهادته لمن يصبر على المقام فيها.

الفضيلة الثانية عشرة: شفاعة النبي ﷺ لمن يموت بها.

الفضيلة الثالثة عشرة: تضاعف ثواب العمل الصالح فيها.

الفضيلة الرابعة عشرة: فيها المسجدُ الذي أُسِّس على التقوى.

الفضيلة الخامسة عشرة: مسجدُها أحدُ المساجد الثلاثة التي لا تُشَدُّ الرحال إلا إليها.

الفضيلة السادسة عشرة: في مسجدها روضة من رياض الجنة.

الفضيلة السابعة عشرة: في مسجدها منبره ﷺ وهو على حوضه وعلى ترعة من ترع الجنة.

الفضيلة الثامنة عشرة: فيها مسجد قباء وللصلاة فيه أجر عمرة.

الفضيلة التاسعة عشرة: وفاةُ النبي ﷺ ودفنُه بها.

الفضيلة العشرون: عجوتُها أمان من السُّمِّ والسِّحر.

الفضيلة الحادية والعشرون: فيها جبلُ أُحُد الذي يحبه الله ورسوله.

الفضيلة الثانية والعشرون: فيها الوادي المبارك وادي العقيق.

الفضيلة الثالثة والعشرون: فيها البقيع وهو أفضل المقابر.

الفضيلة الرابعة والعشرون: تحريمُها.

وقد اكتفيتُ بذكر هذه الفضائل عما سواها، مما ذكره العلماء الأعلام رحمهم الله تعالى.

وكان من منهجي في هذا البحث ما يلي:

١ ـ اختيار ما يصح الاحتجاج به من النصوص دون غيره، فما من حديثٍ في هذا البحث إلا وهو صحيح أو حسن لذاته أو لغيره.

ويرحم الله الحافظ ابن كثير الذي قال في مقدمة كتابه القيم: «البداية والنهاية»[1]: «إنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ما صح نقلُه وما حَسُن».

وقال أيضاً: «ولسنا نثبتُ شيئاً من تلقاء أنفسنا، ولكن ما صح سندُه أو حسُن سنده قلنا به، والله أعلم»[2].

٢ ـ تخريج الأحاديث من مصادرها المعتبرة بحسب ما تيسَّر لي، مع ذكر أقوال العلماء في درجة الحديث إذا لم يكن في أحد الصحيحين، فإن كان في أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى أحدهما عن بيان صحته، وإن لم يكن في أحدهما، ولم يذكر العلماء في درجته شيئاً اجتهدت في التعرف على درجته، فإن ذكر أحد من العلماء درجته اكتفيتُ بذلك، إلاَّ إذا وجدتُ في قوله ما يستدعي التعقيب، والله أعلم.

٣ ـ شرح الكلمات الغريبة، وبيان المقصود ببعض العبارات الغامضة، من خلال الرجوع إلى كتب اللغة والغريب والشروح، مع عزو كل شيء من ذلك إلى مصادره.

٤ ـ التعليق على بعض الأحاديث، إذا وجدتُ لذلك حاجةً، وربما نقلتُ بعض الفوائد المناسبة من كلام العلماء، مع عزو كل قول إلى قائله، وردِّ كل معلومةٍ إلى مصادرها.

وقد رقَّمت الأحاديث الواردة في الكتاب ترقيماً متسلسلاً، وربما أعطيت بعض روايات الحديث، إذا تغايرت الألفاظ، أو كان في بعضها زيادات مهمة، ونحو ذلك. وكذلك ربما تكرر الحديث في بعض المواضع، فرقَّمته بترقيمٍ جديد، ويظهر ذلك في فهرس أطراف الأحاديث، والأحاديث المكررة قليلة على كل حال.

---

(١) ١/ ٥.

(٢) البداية والنهاية ٣/ ١٨١.

وختمت الكتاب بفهرس لأطراف الأحاديث، وآخر للمصادر التي رجعت إليها، وثالث لموضوعات الكتاب.

وإني لأسأل الله أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يجعله في موازين حسناتي، وأن يكتب لي شفاعة ساكن المدينة الطيبة ﷺ، وأن يجعل لي بهذا البلد المبارك قراراً ورزقاً حسناً، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو محمد عبد الرحمٰن عبد الحميد أحمد البر

الفضيلة الأولى: كثرة أسمائها

من المعلوم أن كثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسَمَّى، ولا توجد بلدةٌ في الدنيا كلها لها من الأسماء مثلُ ما للمدينة المنورة، أو نصفه، أو حتى ربعه، فقد بلغ العلماء بأسمائها نحواً من مائة اسم، منها ما صح في النصوص، ومنها ما كان اجتهاداً من العلماء، وغير ذلك.

ذكر هذه الأسماء العلامة محمد بن عبد الله الزركشي[1]، ومحمد بن يعقوب المعروف بالمجد الفيروزآبادي صاحب «القاموس المحيط»[2]، ونور الدين علي بن عبد الله بن أحمد السَّمْهُودي[3]، ومحمد بن يوسف الصالحي الشامي[4].

وأشهر هذه الأسماء:

١ ـ **المدينة**: وهذا أشهر أسمائها، وهذا الاسم إذا أطلق أُريدت به المدينة المنورة دون غيرها من مدن الدنيا، وقد جاءت آيات القرآن الكريم بهذا الاسم في أربع مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠١]، وقوله تعالى:

---

(١) في كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد» من ص ٢٣٢ إلى ص ٢٣٦.

(٢) ذكر السخاوي في ترجمته في «الضوء اللامع» ١٠/ ٧٩: ٨٦ من مؤلفاته: «المغانم المطابة في معالم طابة» و«الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف»، فلعل ما ذكره من أسماء المدينة في أحد هذين الكتابين.

(٣) في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ» ١/ ٨: ٢٧، وقد ذكر أنه زاد على شيخ شيوخه الفيروزآبادي نحو ثلاثين اسماً.

(٤) في كتابه «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» ٣/ ٤١٤: ٤٢٥.

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [التوبة: ١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦٠]، وقوله تعالى حكاية عن مقالة المنافقين: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون: ٨].

كما ورد هذا الاسم في أحاديث كثيرة جداً، يصعب حصرها، وسَيَرِدُ بعضها في أثناء الحديث عن بقية الفضائل.

وقد وصفت المدينة بالمباركة والمنوَّرة والمشرَّفة، وغير ذلك من الأوصاف الفاضلة.

وهذا الاسم هو الذي يعرفها به العامة والخاصة، والعلماء والعوام، ولا يجهله أحد من الناس؛ فإذا أطلقت «المدينة» تبادر إلى الفهم أن المراد المدينة النبوية، وإذا أريد غيرها بلفظ «المدينة» فلا بد من قيد، فهي كالنجم للثريا.

٢ ـ **(طابة أو طَيْبَة)**: وهذا الاسم مشتق من الطَّيِّب، وهو الطاهر، لطهارتها من أدناس الشرك، أو لحلول الطيِّب بها ﷺ، أو لكونها كالكير تنفي خَبَثَها، وينصع طيِّبُها، كما سيأتي في فضائلها، وقال بعض أهل العلم: في طيب ترابها وهوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية[1].

أما أدلة تسميتها بذلك فكثيرة، منها:

٤ ـ ما رواه **جابر بن سَمُرة** رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله تعالى سمّى المدينةَ طابة»**[2].

---

(١) انظر: فتح الباري ٤/ ٨٩، وسبل الهدى والرشاد ٣/ ٤٢٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة ٢/ ١٠٠٧ (١٣٨٥/ ٤٩١)، والنسائي في الكبرى ٢/ ٤٨٢ (٤٢٦٠)، وأحمد ٥/ ٨٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، وعبد الله في زوائده ٥/ ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٧٩ (١٢٤٦٨)، وأبو يعلى ١٣/ ٤٤١ =

وفي لفظ: «**إن الله أمرني أن أسمِّي المدينة طَيْبَة**»[1].

وفي لفظ آخر: «أن النبي ﷺ سمَّى المدينة طَيْبَة»[2].

واللفظ الأول أصح.

٥ ـ وما وراه **أبو حميد الساعدي** رضي الله عنه قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة، فقال: «**هذه طابة**»[3].

٦ ـ وما روته **فاطمة بنت قيس** رضي الله عنها في حديث الجساسة والدجال الطويل، حيث قالت: . . . قال رسول الله ﷺ ـ وطعن بمخصرته[4] في المنبر ـ: «**هذه طَيْبَة، هذه طَيْبَة، هذه طَيْبَة**» يعني المدينة. . . الحديث[5].

٣ ـ (**يثرب**): وهذا هو اسمها الذي كانت تعرف به في الجاهلية، وقد ورد في القرآن حكاية عن قول المنافقين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وقد كره النبي ﷺ هذا الاسم، وأمر أن يُسْتَبْدلَ به اسم المدينة أو طابة أو طَيْبَة.

= (٧٤٤٤)، والطبراني في الكبير ٢/ ٢٤٠ (١٨٩٢) و٢٥٩ (١٩٧٠) و٢٦١ (١٩٧٦).

(١) أخرجه الطبراني ٢/ ٢٦٣ (١٩٨٧).

(٢) أخرجه الطيالسي ص ١٠٤ (٧٦١)، وابن حبان ٩/ ٤٤ (٣٧٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: المدينة طابة ٤/ ٨٨ (١٨٧٢). وسيأتي باقي تخريجه في فضيلة جبل أحد رقم (٢١).

(٤) المخصرة ـ بكسر الميم وتسكين الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة ـ هي ما يمسكه الإنسان بيده من عصا أو عكازة أو نحوهما. (انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٣٦).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: قصة الجساسة ٤/ ٢٢٦٤ (٢٩٤٢/ ١١٩)، والطيالسي ص ٢٢٩ (١٦٤٦)، والحميدي ١/ ١٧٧ (٣٦٤)، وأحمد ٦/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤، ٤١٧ ـ ٤١٨، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٨٠ (١٢٤٧٠) و١٥/ ١٨٩ ـ ١٩٠ (١٩٤٨٢)، وأخرجه ـ مختصراً ـ الترمذي ـ وقال: حسن صحيح غريب ـ في كتاب: الفتن، باب رقم (٦٦) ٤/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ (٢٢٥٣)، وابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال ٢/ ١٣٥٤ ـ ١٣٥٥ (٤٠٧٤).

٧ ـ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ بقريةٍ تأكل القرى**[(١)]، **يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناسَ، كما ينفي الكِيرُ خَبَثَ الحديد**»[(٢)].

قال ابن حجر: «قوله (يقولون: يثرب، وهي المدينة) أي أن بعض المنافقين يسميها يثرب، واسمها الذي يليق بها: المدينة»[(٣)].

٨ ـ ومن أدلة كراهة تسميتها بذلك ما رواه **البراء بن عازب** رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَمَّى المدينةَ يثرب فلْيَستغفر الله، فإنَّما هي طابة**» وفي رواية: «**هي طابة، هي طابة، هي طابة**»[(٤)].

---

(١) تأكل القرى: تغلبُها وتظهرُ عليها. قال الطحاوي في مشكل الآثار ٢/ ٣٣٤: «تأكل القرى، يعني أهلها، هو بمعنى يقدر على أهل القرى، بافتتاح أهلها تلك القرى، وغَلَبتهم عليها وعلى أهلها، وقد كان ذلك منهم رضوان الله عليهم، حتى أظهر الله تعالى دينه (ﷺ) على الدين كله».
وقال ابن حبان: «قوله ﷺ: «**أمرت بقرية تأكل القرى**» لفظة تمثيل، مرادها: أن الإسلام يكون ابتداؤه من المدينة، ثم يغلب على سائر القرى، ويعلو على سائر الملك، فكأنها قد أتت عليه؛ لا أن المدينة تأكل القرى». (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ٣٩ ـ ٤٠).
وقال البغوي في شرح السنة ٧/ ٣٢٠: «تأكل القرى: أي يجلب إليها طعام القرى، فهي تأكلها، وأراد ما يحصل من الفتوح على أيديهم، ويصيبون من الغنائم. وأضاف الأكل إلى القرية، والمراد: أهلها» وقال: «وتنفي الناس: أي الخبيث الرديء منهم».

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: فضل المدينة وأنها تنفي الناس ٤/ ٨٧ (١٨٧١)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: المدينة تنفي شرارها ٢/ ١٠٠٦ (١٣٨٢/ ٤٨٨)، والنسائي في الكبرى ٢/ ٤٨٢ (٤٢٦١) و٦/ ٤٣٠ (١١٣٩٩) ومالك في كتاب: الجامع، باب: ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها ٢/ ٦٧٦ (٥)، وعبد الرزاق ٩/ ٢٦٧ (١٧١٦٥)، والحميدي ٢/ ٤٨٧ (١١٥٢)، وأحمد ٢/ ٢٣٧، ٢٤٧، ٣٨٤، وأبو يعلى ١١/ ٢٦١ (٦٣٧٤)، والطحاوي في مشكل الآثار ٢/ ٣٣٢، ٣٣٣، وابن حبان ٩/ ٣٩ (٣٧٢٣)، والبغوي في شرح السنة ٧/ ٣٢٠ (٢٠١٦)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥١٩.

(٣) فتح الباري ٤/ ٨٧. وانظر: شرح النووي على مسلم ٩/ ١٥٤.

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٥، وأبو يعلى ٣/ ٢٤٨ (١٦٨٨)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٧٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٣٠٠: «رجاله ثقات» وقال ابن كثير في التفسير ٣/ ٤٥٥: «في=

وسبب هذه الكراهة: أن هذا الاسم مأخوذ إما من التثريب، الذي هو التوبيخ والملامة، أو من التَّرَب ـ بالتحريك ـ وهو الفساد، وكلاهما مستقبح، وكان ﷺ يحب الاسم الحسن، ويغير الاسم القبيح إلى الاسم الحسن[1].

وأما تسميتها بذلك في الحديث الذي رواه **أبو موسى الأشعري** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخلٌ، فذهب وَهَلي[2] إلى أنها اليمامة أو هَجَر[3]، فإذا هي المدينة يثرب**»[4]، فقد قال ابن حجر: «كان ذلك قبل أن يسميها طَيْبة»[5]، وقال الصالحي: «فذلك قبل النهي عن تسميتها بذلك»[6].

= إسناده ضعف». **قلت**: لأن فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي، ليس بالقوي. ولكن يشهد له الحديث الذي قبله، وقد قال فيه ابن عدي: «ويزيد من شيعة أهل الكوفة، ومع ضعفه يكتب حديثه».

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ٩/ ١٥٤، وفتح الباري ٤/ ٨٧، وسبل الهدى والرشاد ٣/ ٤٢٧.

(٢) **وَهَلي** ـ بفتح الواو والهاء ـ أي ظني، يقال: وَهَل ـ بالفتح ـ يَهل ـ بالكسر ـ وَهْلاً ـ بالسكون ـ: إذا ظن شيئاً، فتبين الأمر بخلافه. (فتح الباري ٧/ ٢٢٨).

(٣) **هَجَر** ـ بفتح الهاء والجيم ـ بلد معروف من البحرين، وهي من مساكن عبد القيس. (فتح الباري ٧/ ٢٢٨) **قلت**: والمراد بالبحرين: ما يعرف اليوم باسم المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ٦/ ٦٣٧ (٣٦٢٢)، وفي كتاب: التعبير، باب: إذا رأى بقراً تنحر ١٢/ ٤٢١ (٧٠٣٥)، وعلقه في كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٧/ ٢٢٦، وأخرجه مسلم في كتاب: الرؤيا، باب: رؤيا النبي ﷺ ٤/ ١٧٧٩ ـ ١٧٨٠ (٢٢٧٢/ ٢٠)، وابن ماجه في كتاب: تعبير الرؤيا، باب: تعبير الرؤيا ٢/ ١٢٩٢ (٣٩٢١)، وابن حبان ٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (٦٢٧٥، ٦٢٧٦).

(٥) فتح الباري ٧/ ٢٢٨.

(٦) سبل الهدى والرشاد ٣/ ٤٢٧.

الفضيلة الثانية: حب النبي ﷺ لها

لا ريب أن حبَّ النبيِّ ﷺ هو من حبِّ الله عزَّ وجلّ، ولهذا عُدَّ حبُّه ﷺ إحدى مناقب هذه البلدة الشريفة، وقد كان هذا الحبُّ أثراً من آثار قبول دعائه ﷺ ربَّه عزَّ وجلّ أن يحبِّب إليه وإلى أصحابه المدينة:

١٠ ـ فعن **عائشة** رضي الله عنها في قصة إصابة بعض الصحابة بالحمَّى، وتمنِّي بعضهم العودة ورؤية مكة، قالت: فجئتُ رسول الله ﷺ، فأخبرتُه، فقال: «**اللهمَّ حبِّبْ إلينا المدينة كحبِّنا مكةَ أو أشد. . .**» الحديث[1].

وقد استجاب الله تعالى هذا الدعاء، فكانت المدينةُ أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من سائر البلاد، وكان إذا أقبل عليها من سفرٍ فرح واستبشر وظهر ذلك على لسانه وعلى وجهه:

١١ ـ فعن **أنس بن مالك** رضي الله عنه أنّ النبيَّ ﷺ كان إذا قدم من سفرٍ، فنظر إلى جُدُرات[2] المدينة أَوْضَع راحلته[3]، وإن كان على دابَّةٍ حرَّكها من

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار، باب: مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ٧/ ٢٦٢ (٣٩٢٦)، وانظر أرقام (١٨٨٩، ٥٦٥٤، ٥٦٧٧، ٦٣٧٢)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها ٢/ ١٠٠٣ (١٣٧٦/ ٤٨٠)، ومالك في الموطأ في كتاب: الجامع، باب: ما جاء في وباء المدينة ٢/ ٦٧٩ (١٤)، وابن إسحاق (السيرة النبوية ١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩)، والحميدي ١/ ١٠٩ (٢٢٣)، وأحمد ٦/ ٥٦، ٦٠، ٦٥، ٨٢، ٨٣، ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٦٠، وابن حبان ٩/ ٤٠ ـ ٤١ (٣٧٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٨٢، وفي دلائل النبوة ٢/ ٥٦٥: ٥٦٩، والبلاذري في فتوح البلدان ص ٢٥.

(٢) **الجُدُرات**: جمع جدار، وهو الحائط. وفي بعض الروايات: «دَوْحات» وفي بعضها: «درجات»، **والدَّوْحات**: جمع دَوْحَة وهي الشجرة العظيمة، **والدرجات**: جمع درجة، وهي هنا: الطرق. (انظر: فتح الباري ٣/ ٦٢٠، وسبل الهدى والرشاد ٣/ ٤٣٢).

(٣) **أَوْضَع راحلته**: بالضاد المعجمة والعين المهملة: أي حملها وحثَّها على السير بسرعة. (انظر:=

حبِّها[1].

١٢ ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد علمتُ أن أحبَّ البلاد إلى الله عزَّ وجلّ مكةُ، ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجتُ، اللهم اجعل في قلوبنا من حبِّ المدينة مثل ما جعلتَ في قلوبنا من حبِّ مكة**» وما أشرف رسول الله ﷺ على المدينة قط إلا عُرِف في وجهه البشر والفرح[2].

= النهاية ٥/ ١٩٦، فتح الباري ٣/ ٦٢٩، سبل الهدى والرشاد ٣/ ٤٣٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: العمرة، باب: من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة ٣/ ٦٢٠ (١٨٠٢)، وفي كتاب: فضائل المدينة، باب: حدثنا عبد الله ٤/ ٩٨ (١٨٨٦)، والترمذي في كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا قدم من السفر ٥/ ٤٩٩ (٣٤٤١)، والنسائي في الكبرى، كتاب: الحج، باب: الإيضاع عند الإشراف ٢/ ٤٧٨ (٤٢٤٨)، وأحمد ٣/ ١٥٩، وأبو يعلى ٦/ ٤٧٤ (٣٨٨٣)، وابن حبان ٦/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ (٢٧١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٢٦٠، والبغوي في شرح السنة ٧/ ٣١٥ (٢٠١١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ (١٣٣٤٧)، وفي إسناده ضعف، لكن يشهد لأوله في فضل مكة: حديث عبد الله بن عدي الزهري عند الترمذي (٣٩٢٥) وابن ماجه (٣١٠٨)، وأحمد ٤/ ٣٠٥، وابن حبان (٣٧٠٨)، والحاكم ٣/ ٧، ٢٨٠، ٤٣١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥١٧ ـ ٥١٨ وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ـ وقال: على شرط الشيخين ـ ووافقه الذهبي.

ويشهد للدعاء بحب المدينة الحديث السابق عن عائشة.

ويشهد لآخره حديث أنس السابق.

والأحاديث في كون مكة أحب البلاد إلى الله ترد الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣ ـ ومن طريقه: البيهقي في الدلائل ٢/ ٥١٩ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهمَّ إنك أخرجتني من أحب البلاد إليَّ، فأَسْكِنِّي أحبَّ البلاد إليك**» فأسكنه الله المدينة. قال الحاكم: «رواته مدنيون من بيت أبي سعيد المقبري». قال الذهبي: «لكنه موضوع، فقد ثبت أن أحبَّ البلاد إلى الله مكة، وسعد (هو ابن سعيد المقبري) ليس بثقة». **قلت**: والحديث من روايته عن أخيه، عن أبي هريرة، وأخوه لم يسمع من أبي هريرة، كما أنه متهم بالكذب. قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جداً، والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل، إلا المكان الذي ضم جسد رسول الله ﷺ» (البداية والنهاية ٣/ ٢٠٣). وانظر ما سيأتي في الفضيلة التاسعة عشرة في وفاته ودفنه ﷺ بالمدينة.

ولهذا فإن من أمارات صدق الإيمان حبَّ هذه المدينة الطيبة، كما أن من أمارات النفاق تركها ومغادرتها، كما سيأتي بعد، إن شاء الله تعالى.

الفضيلة الثالثة: عِظَم بركتها

امتازت هذه المدينة المباركة بدعاء النبي ﷺ لها بالبركة في ذاتها وصاعها ومُدِّها وثمرتها، بمثلي ما جعل في مكة المكرمة من ذلك.

١٣ ـ فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهمَّ إنّ إبراهيم كان عبدَك وخليلَك، ودَعَا لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدُك ورسولُك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدِّهم وصاعهم مثلَيْ ما باركتَ لأهل مكة، مع البركة بركتَيْن**»[(١)].

١٤ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث قصة فتح خيبر، قال: . . . فَسِرْنا حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أُحُدٍ، فقال: «**هذا جبل يحبُّنا ونُحبُّه**»، ثم نظر إلى المدينة فقال: «**اللهمَّ إني أحرِّم ما بين لابَتَيْها**[(٢)] **بمثل ما حرَّم إبراهيمُ مكة، اللهمَّ بارِكْ لهم في مدِّهم وصاعهم**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي ـ وقال: حسن صحيح ـ في كتاب: المناقب، باب: في فضل المدينة ٥/ ٧١٨ (٣٩١٤)، والنسائي في الكبرى في كتاب: الحج، باب: مكيال أهل المدينة ٢/ ٤٨٤ (٤٢٧٠)، وأحمد ١/ ١١٥ ـ ١١٦، وصححه ابن خزيمة ١/ ١٠٦ (٢٠٩)، وابن حبان ٩/ ٦١ ـ ٦٢ (٣٧٤٦)، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٠٥: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) **اللاَّبَتَان**: مثنى لابَة، وهي بتخفيف الباء الموحدة، ومعناها: الحَرَّة، وهي الحجارة السود. (فتح الباري ٤/ ٨٣)، وللمدينة حَرَّتان، إحداهما: واقم في الشرق، والأخرى: الوَبَرة في الغرب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: من غزا بصبي للخدمة ٦/ ٨٦ ـ ٨٧ (٢٨٩٣)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ٢/ ٩٩٣ (١٣٦٥/ ٤٦٢)، وأحمد ٣/ ١٥٩، ٢٤٣.

وفي رواية: «**اللهمَّ بارِكْ لنا في صاعنا ومدِّنا**»[1].

١٥ ـ وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم بارِكْ لهم في مكيالهم، وبارِكْ لهم في صاعهم ومُدِّهم**» يعني أهلَ المدينة[2].

١٦ ـ وعنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**اللهمَّ اجعل بالمدينة ضِعْفَيْ ما جعلتَ بمكة من البركة**»[3].

١٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناسُ إذا رأوا أولَ الثمر جاؤوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: «**اللهمَّ بارِكْ لنا في ثمرنا، وبارِكْ لنا في مدينتنا، وبارِكْ لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهمَّ إن إبراهيمَ عبدُك وخليلُك ونبيُّك، وإني عبدُك ونبيُّك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة، ومثلِه معه**».

قال: ثم يدعو أصغرَ وليدٍ له، فيعطيه ذلك الثمر[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: فضل الخدمة في الغزو ٦/ ٨٣ ـ ٨٤ (٢٨٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: بركة صاع النبي ﷺ ومدِّه ٤/ ٢٤٧ (٢١٣٠)، وفي كتاب: كفارات الأيمان، باب: صاع المدينة ومدّ النبي ﷺ وبركته ١١/ ٥٩٧ (٦٧١٤)، وفي كتاب: الاعتصام، باب: ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم ١٣/ ٣٠٤ (٧٣٣١)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ٢/ ٩٩٤ (١٣٦٨/ ٤٦٥) والنسائي في الكبرى ٢/ ٤٨٤ (٤٢٦٩)، ومالك في كتاب: الجامع، باب: الدعاء للمدينة وأهلها ٢/ ٦٧٤ (١)، والدارمي في كتاب: البيوع، باب: في صاع المدينة ومدها ٢/ ٣٣٤ (٢٥٧٥)، وابن حبان ٩/ ٦٠ (٣٧٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل المدينة، باب: المدينة تنفي الخبث ٤/ ٩٧ (١٨٨٥)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ٢/ ٩٩٤ (١٣٦٩/ ٤٦٦)، وأحمد ٣/ ١٤٢، وأبو يعلى ٦/ ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٤ (٣٥٧٨، ٣٥٨١، ٣٦٢٠)، وابن عدي في الكامل ٣/ ٣١٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ٢/ ١٠٠٠ (١٣٧٣/ ٤٧٣)، والترمذي في كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر ٥/ ٥٠٦ (٣٤٥٤)، ومالك في كتاب: الجامع، باب: الدعاء للمدينة وأهلها ٢/ ٦٧٥ (٢)، =